افريقيا تتنقل

دراسة حالة : المغرب

DECONFINING
Arts, Culture & Policies
in Europe & Africa

Co-funded by
the European Union

CFW
CULTURE
FUNDING WATCH

DECONFINING
Arts, Culture & Policies
in Europe & Africa

Co-funded by
the European Union

CFW
CULTURE
FUNDING WATCH

تمهيد

إن إحدى الخصائص الأكثر تكرارا في ظروف التنقل الفني داخل إفريقيا هي الغياب شبه التام لدعم هيكلي و مستقر من القطاع الخاص المحلي. هذا الاستنتاج المشترك على نطاق واسع بين الفاعلين الثقافيين في القارة يكشف عن حقيقة متناقضة : في سياق تظل فيه التمويلات العمومية غير كافية وحيث يفرض الممولون الدوليون أولوياتهم فإن القطاع الخاص الإفريقي – رغم أنه يشهد نموا ملحوظا في العديد من البلدان – غائبا إلى حد كبير عن ديناميات دعم الإبداع و التنقل الفني.

يمكن تفسير هذا الغياب جزئيا بطبيعة العمل الخيري و الرعاية في إفريقيا، الذي غالبا ما يُنظر إليه كعمل عرضي بل للتباهي، بدلا من استراتيجية تمويل على المدى الطويل في رأس المال الثقافي والرمزي في المجتمع. و هكذا، عادة ما يوصف القطاع الخاص المحلي بأنه مُسيّس و انتهازي، حيث تأتي مساهمته حسب الطلب استجابة لطلبات فردية، أو كأدوات في الحملات الانتخابية، دون أن تندرج ضمن نظرة متناسقة أو في منطق من التغيير الهيكلي. يحرم هذا الموقف القطاع الثقافي من شريك موثوق، متوقع و قادرا على دعم مشاريع على المدى الطويل.

ومع ذلك، فإن إمكانات الالتزام الخاص الهيكلي هي إمكانيات حقيقية عندما يكون منظما ومدروسا و مرتكزا على رؤية طويلة الأمد. فهو قادر ليس فقط على المساهمة في تمويل المشاريع الثقافية، بل أيضا على تعزيز النظم البيئية الفنية و تقوية شبكات التنقل و إضفاء الشرعية على الثقافة كقطاع استثماري مستقل.

إن نموذج المغرب، كما هو موثق في هذه الدراسة ، هو مثالا من شأنه أن يوضح الطريق نحو مثل هذه المساهمة. ما يميز النموذج المغربي، هو قبل كل شيء القطع مع منطق الهبة العرضية و غير المنظمة. فقد اختار الرعاة عدم التدخل على أساس كل حالة على حدة بتلبية مطالب فردية للفنانين، بل توجيه دعمهم إلى صندوق مخصص، مجهز بالكفاءات و الأدوات و الشرعية اللازمة للعمل بشكل فعال و مؤثر.

يعبر هذا التطور عن نضج متزايد في تصور الرعاية الثقافية : بدلا من تشتيت موارد محدودة لتلبية مطالب عرضية فضّل الممولون الخواص الانخراط في هيكل مختص قادر على تحديد الأولويات الاستراتيجية و تقييم حاجيات القطاع وضبط آليات دعم ملائمة. و بذلك فإنهم لا يتخلون عن دورهم كممولين بل يمارسونه بشكل ذكي من خلال تفويض التصرف الإداري إلى مختصين مع الاحتفاظ بتأثير في التوجهات العامة.

لا تتوقف الهيكلة التي تم تقديمها في هذه الدراسة على مسألة التمويلات فحسب، فعندما تكون هذه التمويلات منتظمة و متوقعة فإنها تسمح بتنفيذ استراتيجيات دائمة و متجذرة في الزمن و قادرة على إحداث تأثير حقيقي. ولكن، علاوة على البعد المالي فإن التغيير يشمل طبيعة العلاقة نفسها بين القطاع الخاص و القطاع الثقافي: من علاقة تبعية و حالة عدم اليقين إلى شراكة قائمة على الثقة والتبادل ورؤية مشتركة للتنمية الثقافية.

وفاء بلقاسم

المديرة التنفيذية لمرصد التمويل الثقافي.

مرصد التّمويل الثّقافي (C.F.W) هو منصة لتعبئة موارد مستدامة مخصصة للمبدعين من بلدان الجنوب إن مهمتها هي مرافقة العاملين والمهنيين في مجال الفن و الثقافة للوصول إلى الموارد مع العمل من أجل تمويل مستدام و شفاف و ذكي للصناعات الثقافية و الإبداعية .

يعزّز مرصد التّمويل الثّقافي قدرات الفاعلين في الصّناعات الثّقافيّة والإبداعيّة من خلال ثلاث ركائز : الوصول و المعرفة و المجموعة. و ذلك عن طريق تسهيل الولوج إلى المعلومة و إلى البيانات و الموارد و عبر تعزيز القدرات وتنفيذ أنشطة البحث والمناصرة لتمويل الثقافة. و بذلك يقوم مرصد التّمويل الثّقافي بدور الوسيط الاستراتيجي. و هكذا تضمن المنظمة تعزيز القطاع و ربط الفنانين وصناع القرار السياسي وكذلك رواد الأعمال الثقافيين بالموارد الضرورية لدعم تأثيرهم و تحقيق نموهم.

https://culturefundingwatch.com

Deconfining هو مشروع من تمويل الاتحاد الأوروبي على امتداد أربع سنوات و يجمع العاملين في مجال الثقافة و الفنانين وصناع القرار السياسي وجماهير من القارتين : أوروبا و إفريقيا. وهو مخصص لفهم لنماذج العزل (الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية) وفق وجهات نظر مختلفة. و يهدف المشروع إلى استكشاف و تطوير أشكال جديدة من التعاون الفني و الثقافي (وفي شأن السياسات الثقافية) بين القارات و كذلك توفير وصول أفضل للمعلومات المتعلقة بالتنقل و التعاون الإبداعي بين القارات.

http://deconfining.e

الناشر : وفاء بلقاسم
الباحثون و المشاركون : وفاء بلقاسم ، غيتا خالدي
المنسقون : وفاء بلقاسم ، رانية طرهوني
التصميم البياني و التهيئة : سليم بن شيخ

Creative Commons Licence - Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0) This publication is licensed under CC BY-NC-ND 4.0. To view a copy of this licence, please visit https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0

لا تعبر وجهات النظر هذه إلا عن أفكار الكاتب أو الكُتّاب و لا تعكس بالضرورة أفكار الاتحاد الأوروبي أو الوكالة التنفيذية للتربية و الثقافة (EACEA). صممت هذه النشرية أساساً من أجل قراءة رقمية . يرجى التفكير جيداً في الأقسام التي ترغب في طباعتها و في طريقة الطبع.

الـفـهـرس

التمهيد

1 - المقدمة و السياق 2

2 - AFRICA ART LINE، التنقل و الثقافة و التطوير المشترك 3

2-1 لماذا صندوق للتنقل الفني؟ 3

2-2 أهداف الصندوق 4

2-3 آليات التنفيذ 4

2-4 معايير الاختيار 5

3 - Africa Art Lines في أرقام 5

3-1 المؤشرات الرئيسية للبرنامج 5

3-2 التنقل الوارد و التنقل الخارج 6

3-3 التوزيع الجغرافي للتنقل 7

3-4 توزيع التنقلات حسب التخصص الفني 8

3-5 تصنيف المستفيدين 9

3-6 المؤشرات حسب نوع الآلية 9

4 - الشهادات 10

5 - الدروس المستفادة 11

6 - التحديات 11

7 - التوصيات 12

8 - الخاتمة. 14

1 - المقدمة و السياق

رهان استراتيجي لتنمية الثقافة في القارة

تحتل تنقلات الفنانين مكانة استراتيجية في هيكلة و تطوير منظومات ثقافية إفريقية. و مثلما يؤكد ذلك ميثاق النهضة الثقافية الإفريقية الذي صادق عليه الاتحاد الإفريقي في 2006 يُعد التنقل أساس التكامل القاري.

« يجب أن يرتكز التعاون الثقافي بين الدول الأعضاء على التنقل الحر للفاعلين الثقافيين و تبادل المنافع و الخدمات الثقافية من أجل تعزيز التفاهم المتبادل و الأُخُوة و التكامل القاري».

(المادة 27 من الديباجة)

علاوة عن التنقل الجسدي من نقطة إلى أخرى يمثل التنقل مسارا هيكليا يشمل التبادلات الثقافية والمشاركة في فعاليات ثقافية و التكوين المهني و بناء الشبكات و الظهور الدولي و الانفتاح على أسواق جديدة

مشهد تمويل التنقل الفني في إفريقيا :

يرتكز تمويل التنقلات الفنية في إفريقيا في الزمن الحالي على مشهد مجزأ، يهيمن عليه المانحون الدوليون و يتميز بغياب شبه تام للآليات المهيكلة المحلية. و يتشكل الفاعلون الرئيسيون في مجال التمويل من المؤسسات الثقافية الأجنبية (المعهد الفرنسي ومعهد غوته و المجلس البريطاني والمجلس الثقافي السويسري) و الصناديق الدولية ووكالات التعاون متعددة الأطراف. هؤلاء الفاعلون رغم دعمهم المهم لعدد كبير من البلدان الإفريقية إلا أن أولوياتهم و أجنداتهم قد لا تتوافق دائما مع الاحتياجات الحقيقية النظم الثقافية الإفريقية.

لا يزال القطاع الخاص المحلي رغم أنه في نمو كبير غائبا عن هذا المشهد. و في الحالات التي يتدخل فيها غالبا ما يكون هذا التدخل عرضيا و غير منظم، يفتقر إلى رؤية استراتيجية و الالتزام طويل الأمد. تخلق هذه الحالة تبعية هيكلية للتمويلات الخارجية مما يضعف دوام المبادرات الثقافية و يحد من قدرتها على الاندماج في ديناميات من التغيير على المدى الطويل.

الموقع الاستراتيجي للمغرب

في هذا السياق أعطى المغرب لنفسه موقعا فريدا ، موهوبا بثراء وتنوع ثقافيين متجذرين في بيئة متميزة بتعايش ديناميات محلية و إقليمية و قارية، يطمح البلد إلى أن يكون مفترق طرق استراتيجي ونموذجا للديناميكية في التنقل الفني في إفريقيا.

يتميز هذا التّموقع بشكل خاص بتعبئة كل من الفاعلين العموميين، المستقلين و الخواص، و يعتبر عمل هؤلاء الأخيرين بالذات لفائدة التنقل الفني داخل إفريقيا نموذجا لكل القارة. ولد صندوق Africa Art Lines في 2016 مع الإدراك بأن آليات دعم التنقل تلعب دورا هيكليا بتسهيل الوصول إلى الموارد اللازمة للتنقل و من خلال مرافقة المشاريع الفنية و الثقافية في مختلف مراحلها. وهو صندوق تديره جمعية « أفريكاينا» المغربية.

تطمح هذه النشرية إلى تجاوز السرد البسيط لتجربة ناجحة كي تصبح أداة حقيقية لمناصرة دعم التنقل الثقافي. من خلال توثيق نموذجAfrica Art Lines تسعى هذه الدراسة لتوفير حجج ملموسة ومسارات عملية للفاعلين الثقافيين و صناع القرار العموميين و الممولين الخواص في القارة

2- Africa Art Lines ، التنقل و الثقافة و التطور المشترك.

2-1 - لماذا صندوق للتنقل الفني؟

نشأ الصندوق من ثلاث ملاحظات أساسية

أولا : على الرغم من أن أهمية و تأثير التنقل الفني في التطور الثقافي والاجتماعي و الاقتصادي لبلد أو منطقة لم تعد بحاجة إلى إثبات فإن هيكلة نماذج استراتيجية تسمح بتعزيزه و تنفيذ فعلي لبرامج مختلفة لدعم التنقل لا تزال محدودة جدا في المغرب كما في قارتها الإفريقية.

ثانيا : لا يزال الفنانون الأفارقة يواجهون عقبات كبيرة في التنقل و خصوصا التكلفة المرتفعة لتذاكر الطيران و التواصل المحدود للمناطق الجغرافية و نقص الموارد و المشاكل المتعلقة بالتأشيرات. علاوة على ذلك تتوقف العديد من الفعاليات الثقافية المهمة على قدرة الفنانين على تمويل تنقلهم الخاص مما يقلص فرصهم في الانخراط الفعال في المشهد الثقافي الإفريقي.

ثالثا : إن ندرة التمويلات الموجهة خصيصا للتنقل داخل إفريقيا و نقص النماذج المحلية و القارية لدعم هذا التنقل من شأنها أن تشكل عوائق إضافية.

كان صندوق Africa Art Lines هي الإجابة عن هذه الملاحظات. من أجل وضع ركائز الصندوق و طرق عمله اقتربت أفركانيا من الفنانين والعاملين الثقافيين المحليين و الإقليميين لتنهل من مختلف التجارب و تستكشف الآليات ذات الأولوية التي يجب تفعيلها من أجل تعزيز التفاعلات الفنية في القارة.

يفرض الصندوق اليوم نفسه كمرجعا و مثالا على المستوى القاري لسببين رئيسيين. فمن ناحية يعتمد نموذج تمويله بشكل حصري على الرعاية المغربية المحلية – وهو تشكيلة لا تزال غير منتشرة في إفريقيا حيث تظل آليات الدعم للصناعات الثقافية و الإبداعية في معظمها معتمدة على التمويلات الحكومية المحيلة أو الدولية . و من ناحية ثانية يعبر الصندوق عن إرادة استراتيجية تهدف إلى تعديل اختلال هيكلي في مسارات التنقل الفني من خلال تعزيز التنقل داخل القارة بشكل ملموس. تثبت النتائج المحققة أن آلية محددة و متناسقة و مدعومة بحوكمة واضحة يمكن أن تسهم في إعادة التوازن للتبادلات الثقافية على مستوى الإقليم.

« أصبحت Africa Art Lines تجربة ممكنة بفضل الشركاء في المشروع الذين يتقاسمون نفس الرؤية و يسكنهم وعي بأن الفنون و الثقافة تشكل محركا لا غنى عنه للتنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية في المغرب و خارجه في إفريقيا والذين يعملون بشكل جماعي من أجل إفريقيا موحدة ومتعددة الثقافات».

2-2 أهداف الصندوق

يسعى صندوق Africa Art Lines إلى تحقيق عدة أهداف استراتيجية متكاملة.

- المرافقة والتّعريف بالفنانين و أصحاب المشاريع الفنية والثقافية داخل إفريقيا.
- ضمان حضور أفضل للفنانين المغاربة في القارة و استقبال فنانين و مشاريع من إفريقيا في المغرب.
- تشجيع المشاريع الإبداعيّة المشتركة بين المغرب وبقيّة بلدان القارّة .
- توسيع القاعدة الجماهيرية و المشاركة في الأسواق الفنية في إفريقيا.
- نقل من خلال الفنون قيم التنوع والحوار بين الثقافات.

2-3 آليات التنفيذ

علاوة على الاستقرار المالي الذي يوفره يبدع الصندوق من خلال التأليف بين آليات عمل إضافية تعمل في آن واحد على محورين متميزين و لكنهما مترابطين.

المحور الأول هو الدعم المباشر و الفردي. من خلال منح تُسند عن طريق دعوة مفتوحة لتقديم الترشحات يستجيب الصندوق للاحتياجات الملموسة و العاجلة للفنانين : تمويل إقامة أو تحمّل نفقات التنقل أو دعم للمشاركة في مهرجان أو في فعالية فنية تنظم كل سنتين. تسمح هذه الآلية الشفافة و المتاحة بالوصول إلى عدد واسع من الفنانين و التخصصات مع ضمان اختيار يرتكز على معايير فنية و مهنية.

المحور الثاني هو محور هيكلة شبكات التنقل على المدى الطويل. عن طريق شراكات استراتيجية مع المهرجانات و الشبكات المهنية و المؤسسات الثقافية على المستوى القاري، يساهم الصندوق في نسج و تعزيز الروابط التي تفتقر إليها حركة التنقل الفنية داخل إفريقيا.

لا تقتصر هذه الشراكات على اتفاقيات تمويل مشترك فقط : بل تتيح خلق جسور دائمة بين المنظومات الثقافية الوطنية و تساعد على الاعتراف المتبادل بين الفنانين و تبني تدريجيا بنية تحتية للتنقل تتجاوز منطق المشاريع.

بالتّدقيق ، إنّ هذا التداخل المزدوج بين الدعم الفردي و الهيكلة الجماعية، بين الأمد القصير والطويل، هو الذي يجعل من Africa Art Lines نموذجا ملهما بشكل خاص.

يعمل البرنامج وفق آليتين:

- الدعوات لمشاريع مفتوحة لكل من يحمل مشروعا حسب الإرشادات الواردة في كل دعوة.

- شراكات مباشرة مع الهياكل المغربية و القارية (مهرجانات و شبكات خاصة) وهكذا رافقت Africa Art Lines مشاريع مختارة بالشراكة مع منصات إفريقية مرجعية.

الشريك	البلد / المنطقة
Sauti Sa Buzara	**زنجبار (تنزانيا)**
Music In Africa	**جنوب أفريقيا**
Visa For Music	**المغرب**
Fondation du Festival sur le Niger	**مالي**
Maison des Cultures Urbaines	**السنغال**
Festival L'Boulevard	**المغرب**

4-2 معايير الاختيار

تدرس الملفات من قبل لجنة تحكيم مكونة من محترفين أفارقة (نساء و رجالا) شركاء ل Africa Art Lines طبقا لقائمة من المعايير تتضمن :

- الوصف الكامل للمشروع و الشركاء و الفنانين المعنيين.

- الجودة الفنية للمشروع المقدم.

- وضوح الأهداف و الإجراءات للعاملين و/ أو الهياكل.

- تناسق الروزنامة و تواريخ الانجاز.

- ملائمة و قابلية النتائج للقياس و التأثيرات المتوقعة.

Africa Art Lines 3 في أرقام (2016-2020)

3-1 المؤشرات الرئيسية للبرنامج

منذ تأسيسه في 2016 أصبح Africa Art Lines جهازا هيكليا لدعم التنقل الفني داخل إفريقيا- لقد سمح الصندوق خلال الفترة 2016-2020 (قبل جائحة كوفيد 19) بتمويل:

تغطية على المستوى القاري

50 %

من الدول الإفريقية المتصلة ابتداءً من السنة 3

الدول الإفريقية التي تم الوصول إليها

32 من أصل **54**

المشاريع المدعومة

أكثر من

130

رحلات طيران ذهابًا وإيابًا ممولة

أكثر من

450

تشهد هذه المؤشرات في آن واحد على تزايد حجم البرنامج و ترسيخه التدريجي على المستوى القاري. وهي تعكس قدرة الصندوق على تلبية الطلب المتزايدة على التنقل مع التوسع المستمر لنطاقه الجغرافي. ركز البرنامج في بدايته على تقليص الخلل في الحركية بين القارة و المغرب. كانت الساحة الفنية المغربية غير واضحة لدى المنصات و العاملين و المهرجانات في إفريقيا مما أدى إلى وجود خلل بين عدد المشاريع الفينة المستضافة في المغرب- التي كانت بأعداد أوفر بكثير- والمبادرات المغربية في القارة.

من أجل تحقيق التوازن بُذلت جهود كبيرة منذ السنوات الأولى للصندوق لخلق روابط و تشجيع التبادلات و الترويج لثراء الساحة الفنية المغربية. تم تحقيق هذا التوازن في 2019، أي بعد أربع سنوات من العمل. بعد 2016 تمت مضاعفة الميزانية السنوية حتى تغطي سنوات 2017-2018 و 2019 مما يشهد على ثقة الرعاية المتزايدة في النموذج.

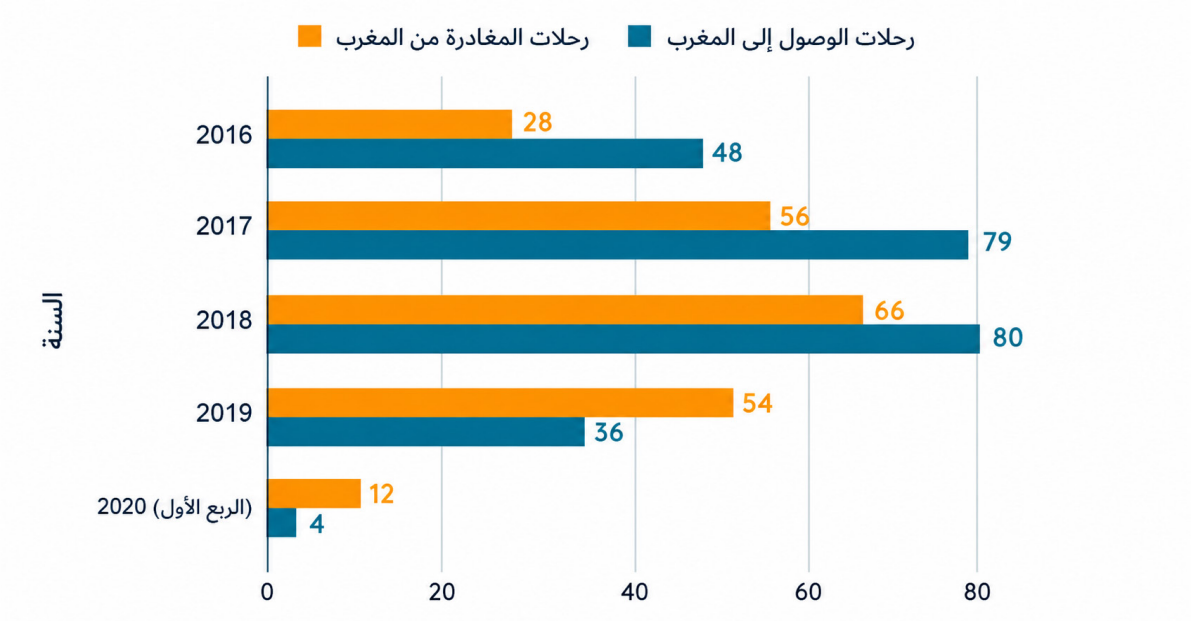

ملاحظة منهجيّة : لا يرتبط إصدار عدد تذاكر التّنقّل بالطّائرة بصفة مباشرة بالميزانيّة الممنوحة . وفعلا فإنّ تكاليف الرّحلات من وإلى إفريقيا الشّرقيّة أو الجنوبيّة يمكن لها أن تتضاعف من مرّتين إلى أربع مرّات أكثر من التّكاليف الخاصّة بالوجهات في إفريقيا الشّماليّة أو إفريقيا الغربيّة . يفسّر هذا الواقع جزئيّا تركيز المبادلات مع بعض الجهات الجغرافيّة دون غيرها .

2-3 التنقل الوارد و التنقل الخارج.

تكشف مسارات التنقل بين المغرب و بقية العالم خلال الفترة 2016-2020 عن تطور ملحوظ واختياري.

خلال السنتين الأوليتين كانت الرحلات الواردة إلى المغرب تفوق الرحلات الخارجية بمعدل 69 رحلة واردة مقابل 50 رحلة خارجة. تعكس هذه التشكيلة الموقع الأصلي للصندوق الذي يهدف إلى جعل المغرب فضاء استقبال مميز للفنانين و المشاريع الفنية الإفريقية.

انطلاقا من 2019 انقلب هذا الاتجاه بطريقة واضحة : فقد سجلت الرحلات الخارجة زيادة كبيرة مما يظهر تمثيلا أفضل للفنانين و المشغلين المقيمين في المغرب و في بلدان إفريقية أخرى.

يشكل هذا التطور نتيجة مباشرة لاستراتيجية مقصودة لإعادة التوازن تم وضعها منذ السنوات الأولى للبرنامج و تبرز قدرة الصندوق على تكييف أولوياته بناء على النتائج التي تم تحقيقها.

3-3 التوزيع الجغرافي للتنقل.

يكشف تحليل التوزيع الجغرافي للتنقلات المدعومة من Africa Art Lines في ما بين 2016 و2020 عن تركيز واضح على بعض المناطق الجغرافية مع وجود شيء من التفاوت.

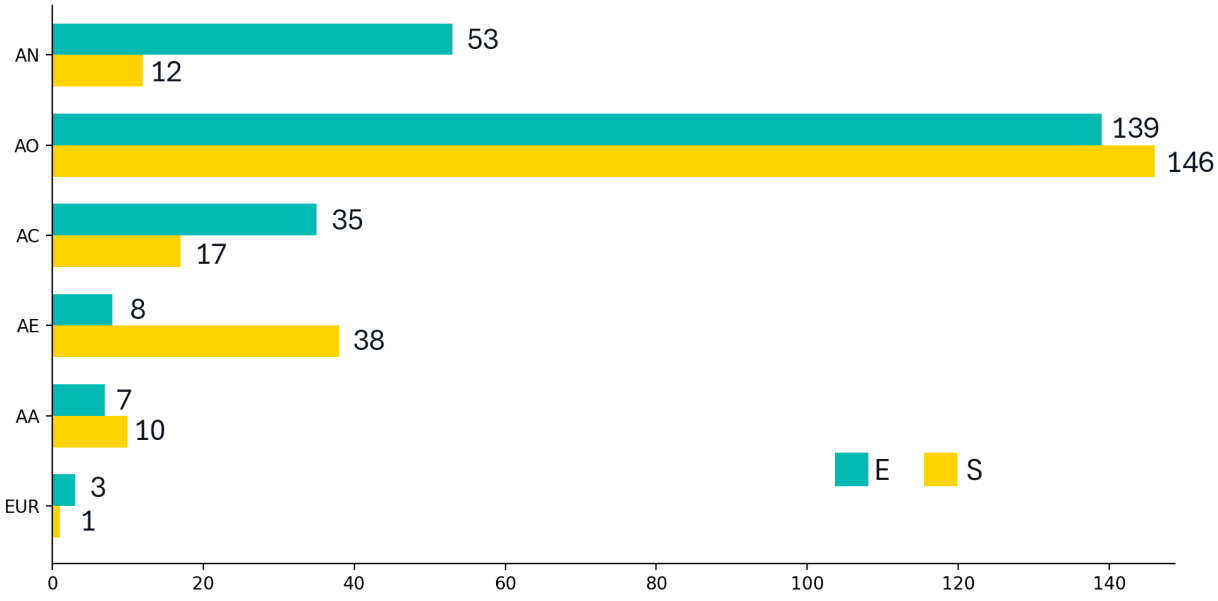

تفسر سيطرة إفريقيا الغربية بتضافر عدة عوامل : القرب الجغرافي و الثقافي مع المغرب ، كثافة الشبكات الفنية والمهرجانات في هذه المنطقة الجغرافية واللغة المشتركة (الفرنسية) التي تسهل التبادلات و وجود شراكات قوية مع منصّات مرجعيّة غرب إفريقيّة .

يعكس التمثيل الضعيف لأفريقيا الشرقية والجنوبية الضغوطات المرتبطة بالتكاليف المرتفعة للرحلات و غياب شراكات مهيكلة في هذه المناطق- وهي حدود على الصندوق معالجتها في مراحله القادمة من التطور.

4-3 توزيع التنقلات حسب التخصص الفني

يبرز تحليل توزيع التنقلات حسب التخصص الفني تطورا تدريجيا نحو تنويع أشكال التعبير المدعومة.

انطلق البرنامج في 2016 مع تركيز حصري على القطاع الموسيقي قبل أن ينفتح تدريجيا على فنون العرض الحي (المسرح والرقص) والفنون البصرية و المجالات متعددة التخصصات. و على الرغم من هذا الانفتاح احتفظت الموسيقي بالأسبقية في طلبات المنح و الشركات طوال الفترة : 290 رحلة من جملة 450 أي 64 °/° من المجموع.

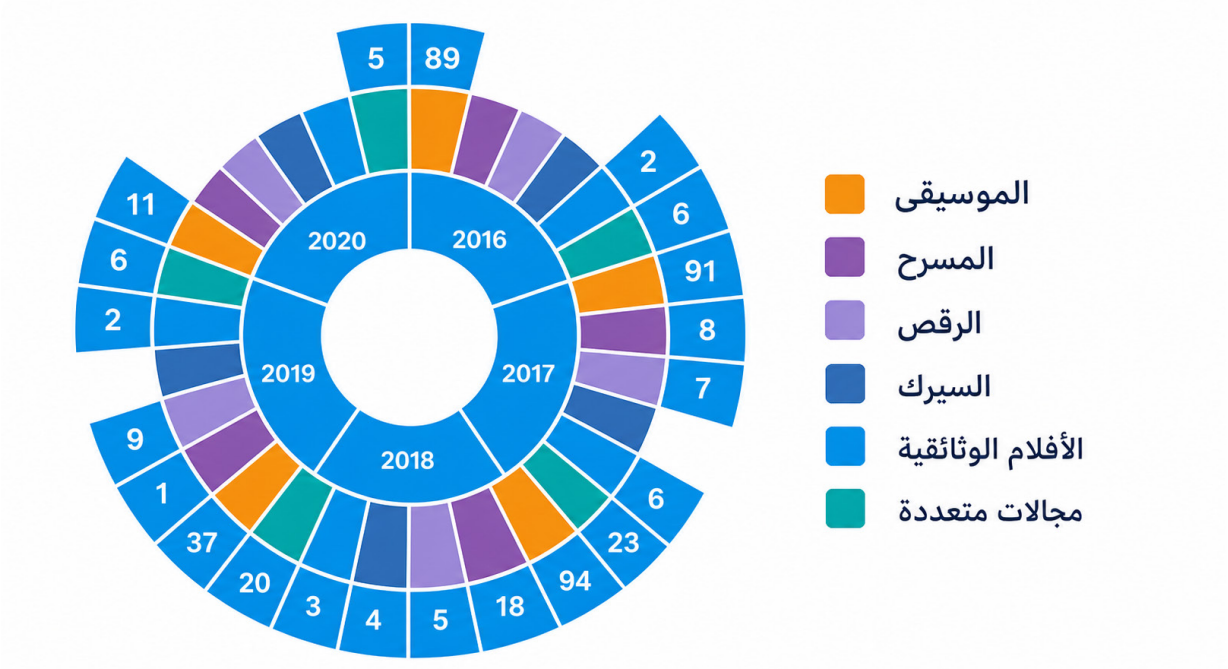

تفسر هذه السيطرة بالهيكلة المتقدمة للشبكات قطاع الموسيقى الإفريقية و كثافة المهرجانات الموسيقية في القارة و الطلب القوي للفنانين الموسيقيين عند تأسيس الصندوق. كما تبرز أيضا الإمكانات الكبيرة للتطور التي توجد للتخصصات الأخرى لاسيما الفنون البصرية والسينما التي لا تحظى إلا بتمثيل ضعيف في البرنامج.

5-3 تصنيف المستفيدين:

المستفيدون المباشرون من Africa Art Lines هم الفنانون و المشتغلون الثقافيون (واضعو البرامج و المنتجون و حاملو المشاريع). على امتداد الفترة من 2016 إلى 2020 كان التوزيع بين هاتين الفئتين كما يلي :

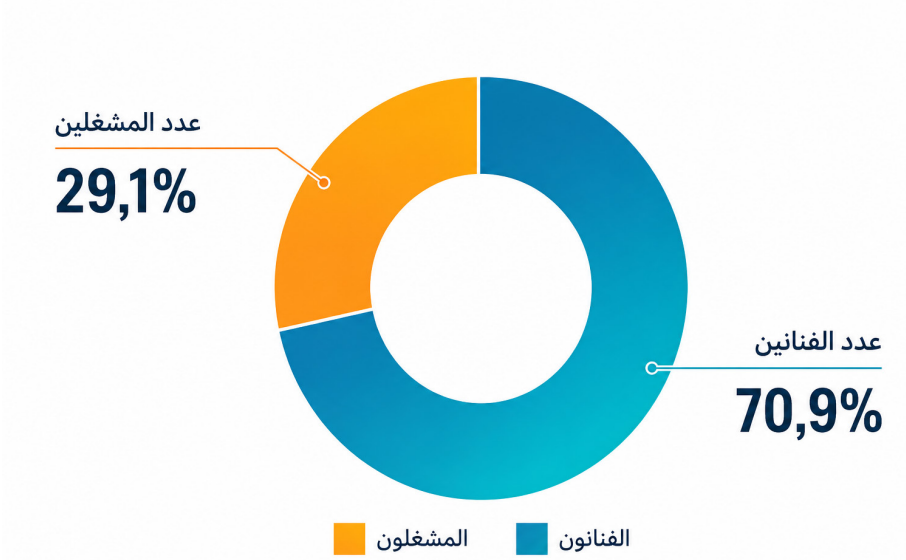

يعكس هذا التوزيع التوجهات الأساسية للصندوق، وهي الدعم المباشر للفنانين في تنقلاتهم. ومع ذلك فإن النسبة الكبيرة للمشغلين الثقافيين تشهد على اعتراف الصندوق بأهمية العاملين في الثقافة – واضعو البرامج و المنتجين و الإداريين – في هيكلة المنظومات الفنية و في خلق الظروف الملائمة لتنقل الفنانين.

6-3 المؤشرات حسب نوع الآلية.

تنقسم الاتفاقيات المبرمة بين المستفيدين و منظمة أفريكاينا إلى ثلاث فئات أساسية إضافة إلى المشاريع الداخلية للمنظمة:

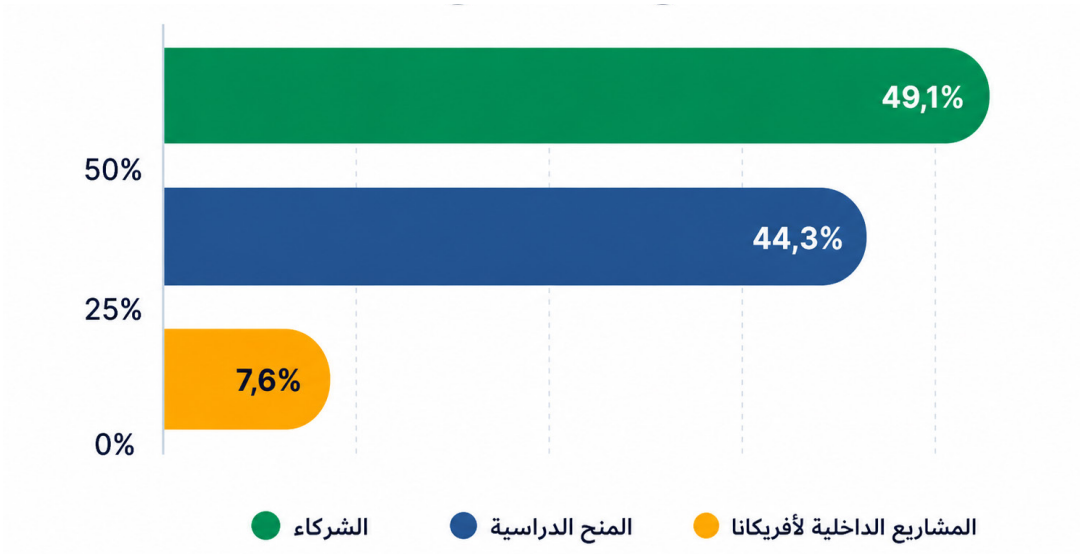

تعكس السيطرة الطفيفة للشراكات المباشرة (215 رحلة) على المنح الفردية (198 رحلة) الأهمية التي يوليها الصندوق إلى هيكلة الشبكات، علاوة على الدعم الفردي للفنانين.

كما توضح أيضا تطور البرنامج : إذا كانت السنتان الأوليين قد تميزتا بالتواصل المكثف لزيادة عدد الترشحات لدعوات المشاريع فإن التوجه قد استعاد توازنه بداية من 2018 مع تزايد الدعوات لتقديم الترشحات بشكل قوي.

4 - الشهادات

تبرز شهادات المستفيدين من Africa Art Lines بشكل ملموس تأثير الصندوق في المسارات المهنية للفنانين والمشغلين الثقافيين، و كذلك في ديناميكيات التعاون القاري.

« عدت مؤخرا من بوركينا فاسو حيث سافرت في 2018 بفضل صندوق تنقل منظمة أفريكاينا. قمنا بتجميع فاعلين ثقافيين و مهرجانات من أجل محاولة إعادة تنشيط الصناديق في إفريقيا وحل مشكلات أخرى في التنقل داخل القارة- نحن نُعوّل حقيقة على إعادة تنشيط صندوق Africa Art Lines !. و سيكون ذلك في الوقت المناسب تماما !. إن الفنانون في حاجة إليه !.»

أحلام مرسلي

جمعية كول جام - الرّقص

المؤسسة المشاركة لمهرجان اللقاءات الكوريغرافية بالدار البيضاء.

« استفدت من منحة Africa Art Lines لجولة مسرحية في السنغال بالتعاون مع جمعية كادو ياراخ . سمحت لي هذه التجربة الرائعة بفهم أفضل للواقع الاجتماعي السنغالي و اكتشاف طرق جديدة للتعامل مع الجولة. لقد امتدت رحلتنا من داكار إلى كازامانس، و كانت فرصة لتنظيم العديد من ورشات المسرح الميداني «.

حسني مخلص

فنان و ممثل و شريك مؤسس لجمعية غورارا. المسرح الاجتماعي.

« استقبلنا بفضل Africa Art Lines عزة عزة الفنانة المصرية الشهيرة و كذلك أحمد برهام المهندس المعماري والباحث في التهيئة العمرانية، و هما الحاملين للمشروع المبتكر « ذكريات المدن». كانت الفكرة تقوم على نسج روابط بين فناني القاهرة و الدار البيضاء و عواصم أخرى في المنطقة حول موضوع تجديد الأحياء الحضرية. لم يكن لهذا المشروع الطموح أن يرى النور لولا دعم صندوق التنقل بAfrica Art Lines «.

صابرينا كاميلي

فنانة ثقافية، مسؤولة سابقة عن التنمية في ورشة المرصد

الفنون البصرية.

5 -الدروس التجربة

تشكل تجربة Africa Art Lines على امتداد الفترة 2016-2020 مخبرا ثمينا للتكوين بالنسبة لجميع الفاعلين الملتزمين بدعم التنقل الفني داخل إفريقيا. لا تقتصر هذه الالتزامات فقط على التصرف في صندوق التنقل : بل يستطلعون بشكل أوسع الشروط الهيكلية و المؤسسية و العلائقية التي تسمح لمثل هذه الآلية بإنتاج تأثير دائما.

الرعاية المحلية المهيكلة ممكنة و فعّالة :

إن أولى الدروس و دون شكّ الأكثر أهمية هي أن التمويل الخاص المحلي يمكن أن يشكل ركيزة صلبة و مستدامة للتنقل الفني بشرط أن يكون منظما حول رؤية استراتيجية واضحة. يثبت نموذج Africa Art Lines أنه من الممكن تعبئة رعاة من المغرب حول صندوق مخصص يديره هيكل مهني مزود بالخبرة الملازمة.

يقطع هذا الشكل مع منطق التبرع العرضي و يخلق الظروف من أجل التزام دائم و متوقع ومؤثر. فهو يوفر بديلا موثوقا للتبعية للتمويلات الدولية التي غالبا ما تكون مشروطة بأجندات خارجية.

الجمع بين الآليات يضاعف التأثير :

لقد أثبتت تجربة Africa Art Lines قيمة المقاربة الهجينة التي تجمع بين منطقين متكاملين : الدعم المباشر للفنانين عبر دعوات مفتوحة لتقديم الترشحات و هيكلة الشبكات عن طريق الشراكات مع مهرجانات و منصات قارية تسمح هذه المقاربة المزدوجة بالاستجابة في آن واحد للاحتياجات المباشرة للفنانين و الرهانات طويلة الأمد للنظام البيئي. كما تتجنب الوقوع في دعم ذو صبغة تجارية بحت لا يسهم في بناء بنية تحتية دائمة.

الشراكات القارية رافعات أساسية للشرعية و التأثير :

لقد أدى التعاون مع المنصات الإفريقية المرجعية دورا حاسما في ترسيخ الصندوق على المستوى القاري. لم تسمح هذه الشراكات بتوسيع النطاق الجغرافي للبرنامج فحسب ، بل أيضا بتعزيز شرعيته لدى الفاعلين الثقافيين في القارة. فهي توضح أن دعم التنقل الفني الفعال غير ممكن إلا ضمن منطق من التبادل و البناء المشترك مع الأنظمة البيئية المحلية.

6 -التحديات:

إن التركيز الجغرافي للتبادلات في إفريقيا الغربية وشمال إفريقيا على حساب أفريقيا الشرقية والوسطى والجنوبية، يشكل قيدا هيكليا يعكس في آن واحد ضغوطات التكلفة ونقص قنوات التبادل مع هذه المناطق. سوف يتطلب توسيع التغطية القارية للصندوق استثمارات محددة في تطوير شراكات مع فاعلين من هذه المناطق الجغرافية.

ضرورة الاستثمار الدائم في مواجهة تكاليف لا يمكن الضغط عليها :

تفـرض هـذه التكاليـف المرتفعـة للتنقـل التفكـير في طبيعـة التمويـل ذاتـه. عـلى عكـس مشـاريع ثقافيـة أخـرى التـي تسـتطيع في النهايـة أن تحقـق مداخيـل خاصـة أو تحقيـق تـوازن مـالي، يظـل التنقـل الفنـي بطبيعتـه يعـاني مـن عجـز مـالي هيـكلي. فهـو إذن يتطلـب اسـتثمارا دائمـا ومتواصـلا مـن قبـل الرعـاة و المانحـين الماليـين. و مـن دون هـذا الدعـم الدائـم فـإن التنقـل يتوقـف عـلى الفـور. إن إقنـاع الـشركاء الخـواص بـإدراج دعمهـم عـلى المـدى الطويـل، بعيـدا عـن الإعلانـات و التمويـل العـرضي لفعاليـة معنيـة يشـكّل تحـدّ رئيـسي لـدوام النّمـوذج .

عدم ملاءمة أدوات قيس العائد على الاستثمار

تـزداد هـذه الصعوبـة في تأمـين تمويـلات دائمـة بسـبب عـدم ملاءمـة الأدوات الحاليـة للمتابعة و التقييـم . غالبـا مـا يطالـب الرعـاة و المؤسسـات الشريكـة التـي اعتـادت عـلى منطـق التمويـلات التقليديـة باعتـماد مـؤشرات قيـاس عائـد الاسـتثمار كميـة وقصـيرة الأجـل (عـدد التذاكـر المباعـة والنتائـج الإعلاميـة المبـاشرة و وضـوح العلامـة التجاريـة). و مـع ذلـك فـإنّ تأثـير التنقـل الفنـي ينـدرج ضمـن المـدى الطويـل و ينتـج انعكاسـات نوعيـة بالأسـاس: تعزيـز القـدرات و هيكلـة الشـبكات المهنيـة و خلـق أعـمال تشـاركية و حـوار بـين الثقافـات رأس المـال الرمـزي. و مـا يعقـد الحـوار بـين المولـين و الفاعلـين الثقافيـين هـو غيـاب أدوات موحـدة قـادرة عـلى ترجمـة هـذه الفوائـد غـير الماديـة إلى مـؤشرات قابلـة للتثمـين.

و هكـذا فـإن التحـدي يتمثـل في ابتـكار طـرق جديـدة للتقييـم التنقـل الفنـي تسـمح بالقياس و التواصـل بفعاليـة حـول التأثـير الحقيقـي و العميـق للتنقـل مـما يـبرر ضرورة الدعـم المـادي الهيكلي و المسـتمر.

7- التوصيات

انطـلاق مـن الـدروس المسـتفادة و مـن تحليـل نمـوذج Africa Art Lines يمكـن صياغـة العديـد مـن التوصيـات لفائـدة الأطـراف المختلفـة المنخرطـة في دعـم التنقـل الفنـي داخـل إفريقيـا.

التوصيات الموجهة إلى الفاعلين في القطاع الخاص و إلى الرعاة.

- الانتقـال مـن التـبرع العـرضي إلى الالتـزام المنظـم . ستسـتفيد مؤسسـات الإحسـان التـي ترغـب في المسـاهمة في تنميـة الثقافـة في بلدانهـا و في القـارة مـن انخراطهـا في منطـق الشراكـة عـلى المـدى الطّويـل مـع هيـاكل متخصصـة بـدلا مـن الاسـتجابة حسـب الحـالات لطلبـات الفرديـة. تسـمح هـذه المقاربـة بتعظيـم تأثـير مسـاهمتها و الاسـتفادة مـن خـبرة مهنيـة في إدارة الصناديـق و الاشـتراك في رؤيـة اسـتراتيجية متناسـقة.

- **الاستثمار في صناديق مخصصة تتمتع بحوكمة واضحة.** يظهر نموذج Africa Art Lines أن الصندوق عندما يديره هيكل مختص يتمتع بحوكمة شفافة و خبرة قطاعية يكون أكثر فعالا من عدد وافر من التبرعات المتفرقة. يتم تشجيع الرعاة على دعم- أو على المساهمة في إحداث- مثل هذه الصناديق في بلدانهم مع الحرص على أن تتوفر لها الموارد البشرية والمؤسساتية اللازمة لتشغيلها بشكل جيد

- **تصور الرعاية الثقافية على أنها استثمار استراتيجي. الثقافة ليست انفاقا :** إنها استثمار في إشعاع الفنانين و في حيوية الصناعات الثقافية و الإبداعية و في بناء هوية ثقافية إفريقية قوية و ذات سيادة. يتم تشجيع الرعاة على تبني هذا التوجه و قياس تأثير مساهمتهم ليس فقط على أساس مالي بل أيضا على أساس رأس المال الرمزي و الشهرة و التأثير.

التوصيات الموجهة إلى المنظّمات الثقافية و المشغلين.

- **تطوير ثقافة التوثيق و التقييم.** تكمن إحدى نقاط القوة في نموذج Africa Art Lines في قدرته على إنتاج معطيات رقمية حول أنشطته مما يسمح بتحليل دقيق لمسارات التنقل و تأثير البرنامج. يتمّ تشجيع المنظمات الثقافية على الاستثمار في أنظمة المتابعة والتقييم ليس فقط من أجل تقديم التقارير عن أنشطتها إلى ممولها بل أيضا لتقوية مناصرة الدعم متزايد للتنقل الفني.

- **بناء شراكات قارية قائمة على المعاملة بالمثل.** يجب على المنظمات التي ترغب في دعم التنقل داخل القارة الإفريقية الدخول في شراكات حقيقية مع هياكل مماثلة في القارة، ترتكز على منطق البناء المشترك بدلا من تقديم مجرد خدمات مع أهداف مشتركة و آليات مساءلة متبادلة.

التوصيات الموجهة لصناع القرار العموميين

- **إحداث إطار قانوني و جبائي محفزا للرعاية الثقافية.** إن إحدى العقبات أمام تطور الرعاية الخاصة في إفريقيا هي غياب آليات جبائية في العديد من البلدان، تسمح للمؤسسات بخصم مساهمتها الثقافية من قاعدتها الخاضعة للضرائب. يتم تشجيع الحكومات على إحداث مثل هذه الآليات من أجل تحفيز انخراط القطاع الخاص في دعم الثقافة.

- **دعم تكرار ومواءمة نموذج Africa Art Lines .** يستحق النموذج الذي صورته أفريكاينا في المغرب أن يعرف ويدرس و يلاءم مع سياقات أخرى وطنية و إقليمية، يتم تشجيع المؤسسات الإقليمية- الاتحاد الإفريقي و الجماعات الاقتصادية الإقليمية و وكالات التعاون الثقافي- على دعم المبادرات الهادفة إلى توثيق و نشر و ملائمة هذا النموذج مع وقائع القارة الأخرى.

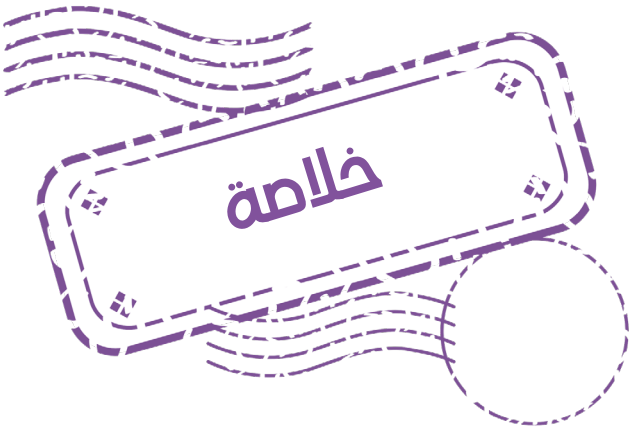

تجسد تجربة Africa Art Lines دليلا ملموسا ومرقما على التأثير الإيجابي الذي يمكن أن يحققه التزام القطاع الخاص المهيكل و المتجذر في رؤية استراتيجية واضحة و الذي تقوده منظمة تتمتع بالخبرة الضرورية. ففي ظرف أربع سنوات فقط مول الصندوق أكثر من 450 رحلة، ذهابا و إيابا ودعم أكثر من 130 مشروعا في 32 بلدا إفريقيا و أسهم في إعادة التوازن تدريجيا لمسارات التنقل الفني بين المغرب و بقية القارة.

تشهد هذه النتائج على قوة نموذج يجمع بين الرؤية الإستراتيجية و التجذر في واقع الميدان.

و لكن، بعيدا عن الأرقام فإن التحول النوعي في العلاقات بين الفاعلين الثقافيين الأفارقة هو الذي، ربما، يشكل الإرث الأكثر قيمة في هذه التجربة. تكشف الشهادات الصادرة عن المستفيدين عن مسارات مهنية غنية و أشكال من التعاون غير مسبوقة و مشاريع برزت من لقاءات أتاحها الصندوق. فهي تذكر بأن التنقل الفني ليس غاية في حد ذاته بل وسيلة للإبداع و التبادل و بناء جماعة ثقافية إفريقية حية و متضامنة.

إن نموذج Africa Art Lines يحمل رسالة أمل و متطلبات لفائدة كامل القارة. فهو يثبت أن إفريقيا لا تفتقر إلى المواد الضرورية لدعم التنقل الفني و أن بها كفاءات قادرة على حسن إدارتها وأن الفنانين والفاعلين الثقافيين على استعداد للانخراط في ديناميات طموحة للتعاون القاري .

ما ينقص إلى حد الآن في العديد من السياقات هي الإرادة السياسية الحقيقية و تعهد المشاريع لهيكلة هذه الموارد ووضعها في خدمة رؤية مشتركة.

من خلال توثيق تجربة Africa Art Lines بدقة تطمح هذه النشرية إلى تزويد صناع القرار والرعاة والفاعلين الثقافيين في القارة بأداة قوية للدعاية لتكرار و تكييف وتوسيع هذا النموذج.

لا يتمثل الرهان في نسخ التجربة المغربية و لكن في استخلاص المبادئ المؤسسة – الالتزام الخاص المنظم و الحوكمة الشفافة و الربط المزدوج بين الدعم الفردي و التنظيم الجماعي والشراكات القارية القائمة على التبادل – و نقلها إلى سياقات مختلفة مع ما يلزم من تعديلات.

يُعَدُّ التنقّل الفنّي داخل القارّة الإفريقيّة في آن واحد حقا و ضرورة و فرصة. فهو حق لأن الفنانين الأفارقة يستحقون التنقل بحرية في قارتهم و المساهمة في بناء هوية ثقافية قارية قوية وذات سيادة.

وهو ضرورة لأنه من غير تنقل للأعمال و المبدعين تضعف النظم البيئية الثقافية و تضيع فرص التعاون. وهو أخيرا فرصة لأن إفريقيا تتمتع بثروة ثقافية و إبداعية استثنائية، يمكن لتعبئتها أن تسهم بشكل كبير في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و البشرية للقارة.

لقد وضحت تجربة Africa Art Lines الطريق. و من الآن فصاعدا فالأمر يعود لكل طرف- الرعاة والحكومات و المنظمات الثقافية أن يغتنم هذه الفرصة و يساهم حسب مستواه و إمكانياته في جعل التنقل الفنّي داخل إفريقيا واقعا متاحا للجميع.

DECONFINING
Arts, Culture & Policies
in Europe & Africa

Co-funded by
the European Union

CFW
CULTURE
FUNDING WATCH